آلية استخدام الرمز

في ديوان مآسي وأين الآسي لأبي الحسن علي بن صالح [1]

أ. كمال جبار

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية– قسنطينة –

الملخص

يسلط المقال الضوء على الرموز الوارد في ديوان (مآسي وأين الآسي؟) لأبي الحسن علي بن صالح، ليعرف منطلقاتها الإيديولوجية ، ويبرز أثرها البالغ في تكثيف الدلالة ،ويضع اليد على سمة فارقة من سمات الشعر الجزائري المعاصر.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، عرفت فيها الرمز لغة واصطلاحا، ثُمَّ قُمْتُ بتتبع الرموز الواردة في ديوان (مآسي وأين الآسي) لأبي الحسن علي بن صالح، وقَسَّمتُها بعد حصرها إلى رموز دينيّة، و تاريخيّة، وسياسيّة.

واعتمد المقال على المنهج الوصفي، وأفاد من مقولات الأسلوبية البنوية التي تتّسم بقراءتها للنص الأدبي قراءةً شاملةً ومتكاملةً ومنتظمةً، وتدرس نظام العلاقات بين أنظمته المختلفة (الصوتية، والصرفية،

---

1 أبو الحسن علي بن صالح بن عمر شاعر جزائري من مواليد « القرارة» سنة 1906م بولاية غرداية (جنوبي الجزائر) . بالقرارة تتلمذ على يد الشيخ محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي حتى أتمّ حفظ القرآن الكريم.

وفي سنة 1917 م رحل صحبة والده إلى تونس لطلب العلم، وانخرط في سلك البعثة العلمية الأولى من وادي ميزاب. فكان تلميذًا بمدرسة السلام، فالخلدونيّة، وطالبا بجامع الزيتونة.

عاد إلى أرض الوطن، وفي سنة 1928م تأسست ببسكرة أول مدرسة عربية حرة عصرية، فكان بها مديرًا ومعلمًا، ومنذ ذلك العهد وهو يعمل في حقل التعليم الحر. وفي سنة 1955م انخرط في صف النضال ضد الاستدمار الفرنسي إلى أن نالت الجزائر استقلالها سنة 1962 م.

وبعد الاستقلال عُين أستاذًا في التعليم الرسمي في الجزائر العاصمة حتى أحيل إلى التقاعد سنة 1971 م.

وعَمِل طِيلة حياته على خدمة لغة الضّاد، وكان يعدّ تدريس اللغة العربيّة جهادًا دينيًّا وقوميًّا ضد الاستدمار والغزو الفكري والثقافي. وعُرف بنشاطه الاجتماعي، و الثقافي والخيري في الأماكن التي استقر بها.

وافه الأجل بالقرارة سنة 1994م رحمه الله، وأسكنه فسيح جنانه.(ديوان أبي الحسن علي بن صالح ، مآسي و أين الآسي ص4)

والتركيبية، والدلالية)[1] ، واعتمد على الوصف والتحليل والتأويل.

Abstract

The article studied the symbols contained in the Diwan (tragedies and where exponential?) To Abul Hasan Ali bin Saleh, known for its premises ideology, and highlights the impact of the intensification of significance, puts hand on defining feature of contemporary Algerian poetry attributes.

The research was divided into an introduction, I knew where the language of the symbols and idiomatically, and then you follow the symbols contained in the Diwan (where the tragedies and exponential) to Abul Hasan Ali bin Saleh, and divided after confined to religious symbols, and historical and political.

And it adopted the article on descriptive approach, and benefited from the categories of stylistic filial characterized by reading the text of literary reading comprehensive, integrated, systematic, and considering the relations between the different systems System (phonetic, morphological, and structural, and semantic), and relied on the description and analysis and interpretation.

1 ينظر: درويش، أحمد «الأسلوب والأسلوبيّة مدخل في المصطلح وحقول البحث ومناهجه "، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الأول، 1984 م. ص 66.

مقدمة:

يجدر بنا قبل الولوج إلى عمق ديوان شاعرنا لكي نقوم باستقراء رموزه، أن نضع اليد على كنه الرمز لغة واصطلاحا:

أولا: الرمز لغة واصطلاحا:

1.**الرمز لغة:** جاء في لسان العرب، مادة رمز: « الرمز: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين [. . .], والرمز أيضا: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو عين. »[1]

ويطلق الرمز عند العرب على:" الإشارة بالشفتين أو العينيين أو الحاجبين أو اليد والفم و اللسان."[2]

أورد صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة المعاني المستفادة من لفظ رمز فقال:

" علامة تَدل على معنًى له وجود قائم بذاته، فتمثِّله وتحل محلَّه، وقد يُستخدم الرَّمز بقصد الإيجاز، كما في الرُّموز الكيماوية والحسابيّة والهندسيّة والفيزيائيّة "يقوم الرَّمز الكتابي مقامَ الصَّوت المنطوق- الحمامة رمز السّلام- رَمْز السُّلطة/ الجودة- رموز سرّيَّة- الرَّمز البريديّ- الرَّمز التَّعبيريّ: رمز كالمستخدم في الاختزال يرمز إلى عبارة- رمز افتراضيّ: رمز أو معلومة تُدرج في الحاسوب، تستخدم فقط لتنفيذها حالات معينة كطول الكلمة مثلاً، ولا تؤثر على العمليات الحسابيّة- رمز المنطقة: رقم مؤلَّف عادة من ثلاثة أعداد، يستخدم ليتمكَّن الفرد من الاتصال مع منطقة ما- علم الرموز: دراسة الرموز أو الرمزيّة وتفسيرها- فكّ رموزه: تفهّم معانيه ودلالاته. " [3]

أما " الرمز عند الغربيين فيطلق لغة على الشكل، أو العلامة، أو أي شيء مادي له معنى اصطلاحي كالكلب يرمز به للأمانة وكالرموز التي تدل على العناصر الكيميائية وكالعلامات التي على قطع النقود مشيرة إلى مواضع ضربها" [4]

---

1 ابن منظور، لسان العرب، (القاهرة، دار الحديث، 2003م.) ، ص242.

2 لفيروزآبادي (أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي) ، القاموس المحيط، (البابي الحلبي، القاهرة، ،1952م.) ،مادة رمز.

3 عمر (أحمد مختار) ، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008م.) ، 941/4..

4 درويش (الجندي)، الرمزية في الأدب العربي، (دار النهضة للطباعة، 1957م)، ص42.

2.الرمز اصطلاحا:

الرمز من التقنيات التي يكثر استخدامها في الشعر عموما والشعر الحديث خصوصا وهو وسيلة يعتمدها الشاعر للإيحاء بدل المباشرة و التصريح ،فينقل المتلقي من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني و الدلالات التي تختفي وراء الكلمات، فهو يقوم باستكمال ما تعجز الكلمات عن تبيانه. يقول عز الدين إسماعيل عن الرمز:

" وجه مقنع من وجوه التعبير بالصورة"[1]

ويرى كارل يونغ Carl Gustav Jung[2] أن الرمز"أحسن طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل فكري آخر، من الحق أن مضمونه المنطقي أو العقلي يستطاع إدراكه وفهمه لكن مضمونه اللامنطقي لا يمكن تفسيره تماما، وإنما يلتقطه الحدس"[3]

و يفهم من قول كارل يونغ أن الشاعر لا يقحم الرمز مباشرة في القصيدة بشكل اعتباطي بل يدمجه في السياق المعنوي لخطابه الشعري بطريقة مدروسة، فهو يأتي من بؤرة اللاشعور ،و يفرض نفسه على المبدع فرضا لا مناص منه.

ويختلف أسلوب استخدام الرمز من شاعر إلى آخر، فهو يخضع لرؤية الشاعر الشعرية ومذهبه، والثقافات التي تشبع بها، ومصادر معرفته، و المرجعيات الإيديولوجية التي يؤمن بها.

وإذا قمنا باستقراء الرموز التي استخدمها الشاعر في نصوصه الشعرية المختلفة التي احتوى عليها الديوان، وجدناها رموزا بسيطة، وواضحة، أي: رموز تراثية أخذها جلها من القرآن الكريم، أو من التاريخ العربي، فهي لا تشبه الرموز المعقدة والغامضة التي يعج بها الشعر الحديث، التي تسمى رموزا خاصة، لأن الرمز نوعان:

- الرمز الخاص أو الشخصي: وهو الذي يخترعه الشاعر بنفسه دون أن يسبقه إليه غيره، ليعبر بواسطته عن تجربة، أو شعور ما، ويتسم بالغموض.

---

1 ينظر: إسماعيل (عز الدين)،الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية- (ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ت)،ص 195.

2 كارل غوستاف يونغ (1875/ 1961) عالم نفساني وطبيب سويسري، اهتم بالدراسات النفسية وبخاصة اللاشعور الجمعي. .(ينظر: المنجد في اللغة و الأعلام، [د.ب.ط]، ص628.)

3 ينظر: ناصف (مصطفى)، الصورة الأدبية، (ط3، دار الأندلس للطباعة و النشر، 1996م.)،ص153.

- والرمز العام أو التراثي: وهو الذي يملك أساسا من الدين أو التاريخ، أو الأسطورة ويتصف بالوضوح.[1]

وقد لجأ الشاعر إلى استخدام الرموز لتكثيف الدلالة ، ولأن المقام يدفعه إلى توظيفها في سياقات متنوعة، وقمنا بتقسيمها بعد حصرها إلى رموز دينية، و تاريخية ،وسياسية.

أولا – الرموز الدينية:

نشأ شاعرنا نشأة دينية محضة، أثرت في شخصيته وفكره أيما تأثير، وظهر هذا جليا في قصائده المنظومة. ويظهر تشبع شاعرنا بالقيم الإسلامية في قصائد مختلفة من ديوانه، منها :

أ.**رسول الهدى (محمد) عليه أفضل الصلاة والسلام:**

قال شاعرنا:

فلا وربك لن نرضى الهوان ولن ... نلين حتى ينزول الظلم والظلم[2]

وكيف لا و رسول الله قدوتنا ... في يثرب نظم الأصحاب فانتظموا

قد بث فيهم جميل الخلق فاكتملت ... روح التضامن في الأصحاب فالتأموا

بهم غدا ذائدا عن حوض ملته ... فما استكانوا ولا زلت بهم قدم

في الأمين إله العرش أرسله ... فهو الرسول الأمين المفرد العلم

محمد صلوات الله تغمره ... بهديه دون شك ترتقي الأمم

قد كان في الحرب عند الزحف أول من ... يلقى العدو وثغر النصر يبتسم

أصحابه حوله أشبال دعوته ... لا ينثنون إذا ما اشتدت الأزم

باعوا نفوسهمو لله فانتصر ... الحق المبين، وأعداء الهدى انهزموا

لو اقتفينا بإخلاص طريقتم ... لما انهزمنا إذا الأقران تنهزم

لو أخلص المسلمون الدين لانتصروا ... و لو هدوا واستقاموا اليوم لانتقموا

---

1 يحي الشيخ (صالح)، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، (ط1،دار البعث، قسنطينة، الجزائر،1987م)،ص335 ،336.

2 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص65، 66.

سيرة النبي (محمد) صلى الله عليه وسلم نور يستضاء بها، ومنهل ينهل منه الناس أجمعين. وشاعرنا يقتبس من سيرته العطرة منهجه في تربية أصحابه، ويسرد لنا موقفه من أعدائه وكيف ربى أصحابه على جميل الخلق والتضامن، فتكاثوا على الحق.

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم؛ هو قدوتهم في الماضي؛ وقدوتنا اليوم إذا أردنا الانتصار على خصومنا علينا أن نقتفي طريقهم بإخلاص ؛لأنه سبيل الخلاص، فنعم من رسم لنا سبيل الخلاص محمد عليه الصلاة والسلام.

وفي موضع آخر قال:

هلا اتخذتم دين أحمد وحدة لا لافتات علقت بجدار[1]

دين العقيدة والعزيمة و الجهاد المستمر على مدى الأمصار

دين المحبة والتراحم والتسامح ليس دين عداوة وشجار

في هذه الأبيات يصف شاعرنا لأبناء أمته البلسم الشافي لكل الأسقام التي نعاني منها الأمة اليوم، وقد استخدم أسلوب التحضيض، لكي يترك أثرا بالغا في مخاطبه (هلا اتخذتم دين أحمد وحدة)، لأن دين الإسلام يؤمن بالعمل بنية خالصة لوجه الله، ولا يلقي بالا للشعارات الجوفاء، والتملق، والرياء. وهو دين كامل تام، وسعادة المسلمين في الدارين بالعظ عليه بالنواجذ.

وقال شاعرنا في قصيدة أخرى:

أين التسامح و الإحسان بين بني الإسلام؟، أين تعاليم ابن عدنان؟[2]

يستفهم الشاعر عن قيمتين عظيمتين من قيم الإسلام (التسامح والإحسان)، لقد غيبتا بين المسلمين اليوم ، على الرغم من أنهما من أجل قيم ابن عدنان (محمد عليه الصلاة والسلام)، والدليل على فقدانهما هذا التشتت والتناحر بين أبناء الأمة ،إنه أمر حير شاعرنا ويحير كل ذي لب؟.

ب .عبادة الصوم:

قال أبو الحسن علي بن صالخ:

---

1 أبو الحسن علي بن صالخ، مآسي وأين الآسي ؟، ص 120.

2 المصدر نفسه، ص 94.

فصوموا كي تصحوا إن هذا حديث المصطفى قولا وفعلا[1]

إرادتنا نقويها بصوم ونجعلها سلاحا لن يفلا

عبادة الصوم أقدم عبادة عرفها الإنسان، وهي عبادة تربي في صاحبها خلق الصبر، وتشحذ همته ،وتقوي إرادته، وقد وظفها الشاعر في البيتين السابقين للدلالة على أهميتها في حياة المسلم، وشبهها بالسلاح الذي لن يفل، فهي مدرسة تعلم العزيمة الفولاذية، والقدرة على مواجهة الصعاب.

ج .رمضان وغزوة بدر:

قال أبو الحسن علي بن صالح:

ألم تلك فيك يا رمضان بدر بها عز الهدى والشرك ذلا؟[2]

جنود المسلمين بها قليل وقد نصر الآله بها الأقلا

رمضان شهر كرمه الإسلام، ففيه نزل القرآن، وفرض فيه الرحمان شعيرة الصوم الذي هو من أركان الإسلام، وذكر رمضان في المقطع الشعري يوحى بتفاؤل الشاعر بالنصر على ألد أعداء الأمة، الصهاينة، وأذنابهم الذين بلغ ظلمهم المحال.

ويذكر في السياق نفسه غزوة بدر الكبرى التي تعد أول معركة في الإسلام قامت بين الحق والباطل؛ لذلك سميت يوم الفرقان، و تظل معركة بدر الكبرى مَعلَمًا عريقًا، ودستورًا منيرًا للدعاة والمصلحين والمجاهدين في معاركهم مع الباطل، فهي الدرس الأكبر في انتصار الفئة القليلة على الفئة الكثيرة بإذن الله والله مع الصابرين.

وتبقى مرجعًا مهما لتجلية العلاقة بين القائد وجنده، والأمير وجيشه، وهي دروس في الجندية والطاعة، والوحدة والتنظيم والجماعة، وهذا سر ذكرها في القصيدة.

د.خلق الصبر:

قسما برب الصبر إن الصبر ميمون النجاد[3]

---

1 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي ؟، ص49

2 المصدر نفسه، ص50

3 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص 35.

الصبر سيد الأخلاق، وقد ذكر ديننا الحنيف العديد من الآيات القرآنية التي تحثنا على الصبر وقت الشدائد منها: قال الله تعالى: ﴿ **وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ** ٤٥ ﴾ البقرة:45.

و قول رسول الله عليه الصلاة والسلام يمتدح خلق الصبر: (عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما: أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفد ما عنده، فقال لهم حين أنفق كل شيء بيده:" ما يكن عندي من خير فلن أذخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستعن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر)متفق عليه.[1]

وهذه علة إشادة الشاعر في البيت الشعري بهذا الخلق العظيم، وإشادة الشاعر بالصبر موجودة في كل قصائد ديوانه، لأن أشعاره رسمت واقعا عربيا وإسلاميا طغت عليه في عصره المصائب والخطوب وضربت عليه بسياج متين.

والصبر في منظور الناظم سبيل الخلاص، فهو سلاح المؤمن القوي المقاوم.

هـ .مكة و القدس:

أ بمكة تلبية وبلية في قدسنا من طغمة الفجار؟[2]

أ بيثرب زيارة ورزية في المسجد الأقصى فيا للعار؟

يجمع الشاعر في البيتين السابقين بين رموز إسلامية مقدسة (مكة الكرمة، و المدينة المنورة، وبيت المقدس الشريف)، لكن الوضع في هذه الأماكن يختلف اختلافا شديدا.

فمكة والمدينة يشهدان موسم الحج، والقدس أو المسجد الأقصى يعاني الأسر.

فشاعرنا يعاتب المسلمين عتابا شديدا عن تفريطهم في أعز عزيز لديهم لا يقل مكانة قدسية عن مكة والمدينة المنورة، إنه القدس الشريف فيا للعار.

و .موسم الحج:

هلال ذي الحجة الميمون مبتسم الأفق مرتسم بالبشر متسم[3]

---

1 النووي (أبو زكريا يحي بن شرف الدمشقي)، رياض الصالحين، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان1979م.)،ص21.

2 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي ، ص 116.

3 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي ، ص 63.

أطل والمهج الحرى لرؤيته	***تواقة ولهيب الشوق مضطرم***
وكيف لا وهو شهر الحج عاشره	***عيد تعانقه الأفراح والنعم***
لبيك لبيك آلاف الحناجر قد	***راحت ترددها والناس تزدحم***
كم سار في شغف من كل ناحية	***إلى حمى الحرمين الخف والقدم***
الحج مؤتمر للتضحيات غدا	***رمزا تباركه الأمجاد والقيم***

الحج رحلة روحية، ودلالة رمزية وشعيرة تعبدية، تنقل المسلم إلى آفاق عالية وأخلاق ربانية. فهو قوة روحية بالذكر والدعاء، وقوة اقتصادية بالبيع والشراء وقوة اجتماعية بالحب والإخاء، وقوة سياسية بالتشاور وجمع الآراء.

لذا يدعو الشاعر ضمنيا كل مسلم حج أن لا ينسى أهل فلسطين الأبرياء، ولو بالدعاء.

ثانيا: الرموز التاريخية:

للتاريخ حظ وافر في ديوان الشاعر فقد استند عليه وجعله لبنة بنى على أساسها جل قصائده، إذ استوحى شاعرنا من تاريخنا العربي والاسلامي المجيد والعريق شخصيات، تركت بصمات واضحة في مسيرة أمتنا الحافل بأمجاد التاريخ، وأصبحت رموزا يهتدى بها، وهو ما نوضحه فيما يأتي:

1.شخصيات تاريخية ومدن وأحداث تاريخية إسلامية:

يا عرب أين البطولات التي اشتهرت	***بها أوائلنا سعد[1] وهارون[2]؟[3]***
أين الأبي صلاح الدين[4] أين أبو	***عبيدة[5] أين منصور[6] ومأمون[7]***
و أين خالد[8] واليرموك مضطرم؟	***والروم منهزم أين الأساطين؟***

1 المراد: سعد بن أبي وقاص.

2 المقصود: هارون الرشيد.

3 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص46.

4 يقصد: صلاح الدين الأيوبي.

5 هو أبو عبيدة عامر بن الجراح.

6 هو أبو جعفر المنصور.

7 المقصود: المأمون عبد الله بن هارون الرشيد.

8 هو خالد بن الوليد.

في سياق الاستفهام يذكر شاعرنا كوكبة من الرجال الأشداء ، الذين حملوا لواء الجهاد من أجل إحقاق الحق وكسر شوكة الباطل ،وهم على التوالي(سعد، وهارون، وصلاح الدين، وأبو عبيدة، ومنصور، ومأمون، وخالد بن الوليد)،واللافت للنظر أنها شخصيات عاشت في عصور متباينة، وقامت بأعمال مختلفة، لكن الجامع بينها جميعا إحقاقهم للحق، وإبطالهم للباطل. و شاعرنا هنا ذكر هذه الشخصيات، لأنه شعر باليأس من رجال هذا الزمان الذين لم يحركوا ساكنا لنصرة شعب ينكل به صباحا مساء.

وفي قصيدة " ***مأساة غرناطة*** "؛ يسرد الشاعر أحداث سقوط غرناطة عروس مدائن الأندلس، ويذكر جملة من الشخصيات التاريخية إذ قال:

أرى الجزيرة عقدا غاليا قطعت ... أطرافه وعتت في الحكم أشراف[1]

و(فرديناند) لما جاء مقتحما ... غرناطة وطغت في الأرض أجلاف

ثارت حماسة (موسى) وانجلت همم ... وصاح (موسى) أنا للركب كشاف

فصال صولة أساد الشرى وبدت ... معارك الحرب والأهوال أصناف

و موسى فيها مكر يقتفى أثر ... الإسبان لو كان للمغوار إسعاف

شجاعة لم ير التاريخ روعتها ... شجاعة سرها قلب وأسياف

وهل شجاعته تجدي وقد ضعفت ... قوى المليك وكل الناس أخباف

خارت بغرناطة قوى المليك، فسل ... كيف المجاعة؟ كيف الدمع ذراف

فما أمر ارتداد الجيش مندحرا ... وقد أصابهمو في القلب أدناف؟

أين السلاح وأين الخيل يركبها ... من العساكر آلاف فآلاف

أتى أمر الله لا مرد له ... وكيف لا ، شقا الإنسان إسراف

عاد شاعرنا إلى التاريخ، وسرد لنا قصة سقوط غرناطة أي: سقوط الأندلس الفردوس المفقود، لكي نعتبر، فما جعل التاريخ إلا للعبرة.

و في ثنايا القصة يصف بطولات فارس مغوار يقال له (موسى بن أبي الغزان) فارس غرناطة رفض تسليم غرناطة إلى النصارى، وقاوم حتى النهاية وقال قولته المشهورة: " ليعلم ملك النصارى أن العربي قد ولد للجواد والرمح." ، وتجاهلته المصادر التاريخية العربية تماماً وكان

1 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، 13.

حضوره في الرواية النصرانية طاغياً فهو نموذج للفارس المسلم البارع النبيل الذي يمثل البقية الباقية من روح الفروسية المسلمة في الأندلس.

وقد اهتم به المؤرخون الإسبان ،وتتبعوا أخباره، واحتل في كتاباتهم مكانة متميزة ومساحة واسعة، وعلى رغم من الشك الذي أبداه بعض المؤرخين المعاصرين في الرواية النصرانية عن موسى بن أبي الغزان، إلا أنها تقدم صورة باهرة عن دفاع المسلمين عن دينهم وآخر حواضرهم في الأندلس.

و الرسالة التي أراد الشاعر أن تصل إلى المخاطب أن العربي يرث الكبرياء والأنفة كما يرث النسب والمال، وأن هذه الأمة المجيدة لن تخلو في المستقبل من رجال يعيدون لها العزة التي اغتالها الأعداء.

وفي قصيدة " هل وحدة كبرى؟" وفي معرض اعتزازه بالعرب، يعود الشاعر إلى التاريخ، ليعطي الدليل على حضارة العرب منذ فجر التاريخ، إذ قال:

ونرى الخورنق والسديـ ـر عن الحضارة أعربا [1]

وعلى العدى ثار الجنـ ـوب من الجزيرة في إبا

والخورنق قصر، كان في نواحي العراق ، بناه (النعمان بن امرؤ القيس)في القرن الرابع الميلادي، وقد ورد الحديث عنه في أحاديث العرب وأشعارهم.

ويقال : "إنه شهد أحد أهم المؤتمرات في التاريخ العربي قبل الإسلام" مؤتمر الخورنق" ففي هذا « المؤتمر » أراد الملك اللخمي توحيد كلمة العرب، للحد من نفوذ الدولة الساسانية.

وترتبط حكاية الخورنق بحكاية بنّائه (سنمار) وهو مهندس من الروم، فكان القصر بناء عظيما ولزم لبنائه ستون عاما، فلما انتهى بناء القصر قال لبانيه: إن هناك في القصر لبنة لو زالت لسقط القصر كله، وإنه لا يعلم مكانها غيره، فما كان من صاحب القصر إلا أن ألقاه من أعلى القصر، كي لا يخبر أحدا عن تلك الآجرة، فضرب فيه المثل "جزاء سنمار". وقد صمد القصر لأكثر من ثمان مئة عام، فجاء وصفه في رحلات ابن بطوطة.

ثالثا: الرموز السياسية:

---

1 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص 38.

طغت أحداث السياسة على معظم قصائد الديوان، لأن الشاعر ملتزم أشد الالتزام بقضايا أمته، مما أدى إلى استخدامه الكثير من الرموز السياسية ،سواء أكانت شخصيات أم رموز إيديولوجية، وهيئات سياسية.

1. الشخصيات السياسية:

❖ **بلفور:** [1]

عهد بلفور عهد شؤم رمانا سهمه في صميم لب حمانا [2]

قد رمى سهمه فلسطين لما انقسم العرب واستساغوا الهوانا

فاستغل الدخيل ضعف فلسطين وفي الضعف لم تجد أعوانا

إن أعظم مصيبة أصابت الأمة الإسلامية والعربية في مقتل، هي سقوط فلسطين، والقدس الشريف في أيدى أبناء القردة والخنازير. وشاعرنا يعود إلى الماضي القريب الأليم، و بالضبط عند إبرام عهد بلفور المشؤوم، فشاعرنا لا يلوم بلفور على قدر لومه للعرب على ضعفهم و هوانهم، وتفريطهم في أقدس مقدساتهم، فيا للعار والذلة والانكسار.

❖ **شخصيات سياسية غربية:**

يذكر شاعرنا في القصيدة التالية مجموعة من الشخصيات السياسية الغربية المختلفة في الجنسية (، ولكن تجمع بينها المصالح السياسية الضيقة، وينعتها بالطغيان ،ويلصق بها أبشع الصفات.

فيا للعجب كيف يتفق الصهاينة و الصليبيون، ويختلف العرب و المسلمون؟، فهي الطامة الكبرى، فقال:

حربا على السلم شن اليوم جونصونو [1] ***وبيت الغدر والعدوان ويلصونو*** [2]

---

1 وعد بلفور أو تصريح بلفور (Balfour Declaration) هي الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور Arthur Balfour بتاريخ 2 نوفمبر 1917 الى اللورد ليونيل وولتر دى روتشيلد Lionel Walter Rothschild يشير فيها لتأييد حكومة بريطانيا لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين .وقد صدر بعد اتفاقية الامير فيصل ممثل ملك الحجاز مع حاييم وازيزمان الصهيوني وأول رئيس لدولة اسرائيل التي وقعت عام 1915، وتم اعتمادها فى اتفاقية باريس عام 1919 لتطبيق وعد بلفور.

2 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص 29.

" لندن " " واشنطون " قد حاكا مؤمراة	***فبئس ما دبرت "لندن " "وشنطونو"***
رمى عروبتنا غدرا زعانفة	***بسهمهم، وتولى الرمى " صهيونو "***
" هتلر " بالأمس في الأفران يحرقهم	***واليوم أصبح في تأييدهم بونو***
أعداؤنا اليوم في الميدان أربعة	***صهيون، بونو، وويلصونو، وجونصونو***
بخامس منك يونيو انقض في حنق	***على العروبة أرجاس ملاعين***
يا يوم غطت سماء العرب أجنحة	***التدمير أطلقها " موشي"[3] و " غريونو"[4]***
نار " النبالم "في أجساد إخوتنا	***تذيبها، أين اسعاف وتأمين؟***
" سيناء " قد داسها "أشكول"[5] في صلف	***و اختال فيها قرير العين "قارون"[6]***
و القدس يندب والأرض المقدسة	***استباحها عنوة " موشي" و" شمعون"[7]***

ويذكر في موضع آخر شخصية سياسية غربية عرفت بالدكتاتورية، و رمز من رموز الظلم والطغيان وينعتها بأقبح الصفات ،وهو الطاغية الفاشي الإيطالي (موسلوني)،الذي عاث فسادا و دمر وخرب في أرض الأحباش، وكان مصيره أن يقتل على يد شعبه، فقال:

موسلوني[8] إن عنك هم سألوني	***قلت: رمز التوحش الإنساني[9]***
كيف تغزو الأحباش ظلما وعدوانا؟	***ولم تخش سطوة الديان***

2. هيئات سياسية:

---

1 ليندون بيليس جونسون Lyndon B.Johnson (1908م/ 1973م) الرئيس السادس والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية.

2 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص 38.

3 هتلر Adolf Hitler (1889 /1945) سياسي ألماني نازي

4 دافيد بن غوريون David Ben Gourion (1886 / 1973) أول رئيس وزراء لإسرائيل.

5 ليفي إشكول Levi Eshkol (1895 /1969) ثالث رئيس وزراء إسرائيل.

6 هو قارون هو أحد أغنياء قوم موسى (بني إسرائيل)، ذُكر في القرآن الكريم.

7 المقصود به: شمعون بن يعقوب هو أحد أبناء النبي يعقوب (إسرائيل).

8 موسلوني: بينتو Mussolini (1883-1945) من رجالات الدولة في إيطاليا أسس الحزب الفاشي 1919م واستولى على الحكم 1922م،تحالف مع هتلر ودخلا الحرب معا سنة 1940م، أقصي عن الحكم 1943، وأعاده الألمان 1944 فقتله الشعب.(ينظر: المنجد في اللغة و الأعلام، ص556.)

9 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي؟، ص 24.

- **مجلس الأمن**[1]:

ذكر الشاعر مجلس الأمن في مواطن مختلفة، من ديوانه ، وهو يرسم له صورة سوداوية، ويظهر تبرمه منه، ومن قرارته الإنبطاحية التي تخدم الأمم الاستعمارية، فقال:

هل مجلس الأمن لا يقوى على عمل فينصر الحق أم يكفيه تأبين؟[2]

يا مجلس الأمن إن الأمن في عطب فهل لك دواء لا دواوين؟

يا مجلس الأمن ليس الأمن في خطب إذا الحقوق تداس والقوانين

تجنب الانحراف احذر مغبته فبانحرافك تختل الموازين

3. أفكار إيديولوجية:

- **الصهاينة**:[3]

ترددت كلمة الصهيونية في قصائد الشاعر التي صورت معاناة الشعب الفلسطيني الأبي منها قوله:

وراحت عصابات اليهود تهين ما تقدمه الأديان باد وحاضر[4]

بغى وطغى صهيون طغيانه الذي تعوده من قبل وهو مفاخر

---

1 مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة واختصاراً مجلس الأمن؛ والمعروف إعلامياً بمجلس الأمن الدولي، يُعد أحد أهم أجهزة الأمم المتحدة ويعتبر المسؤول عن حفظ السلام والأمن الدوليين طبقاً للفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة. ولمجلس الأمن سلطة قانونية على حكومات الدول الأعضاء لذلك تعتبر قراراته ملزمة للدول الأعضاء (المادة الرابعة من الميثاق).عقدت أول جلسات المجلس في 17 يناير وتلتها عدة جلسات عقدت في عدة مدن حول العالم حتى حدد المقر الحالي والواقع في مدينة نيويورك كمقر دائم لمجلس الأمن.(ينظر: المنجد في اللغة و الأعلام، ص424)

2 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص،43.

3 الصهيونية: هي حركة سياسية يهودية، ظهرت في وسط وشرق أوروبا في أواخر القرن التاسع عشر . ودعت اليهود للعودة إلى ارض الآباء والأجداد، ورفض اندماج اليهود في المجتمعات الاخرى للتحرر من معاداة السامية والاضطهاد الذي وقع عليهم في الشتات، وبعد فترة طالب قادة الحركة بإنشاء دولة منشودة في فلسطين والتي كانت ضمن الاراضي التي تسيطر عليها الدولة العثمانية وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم وبعد تأسيس دولة إسرائيل اخذت الصهيونية على عاتقها توفير الدعم المالي والمعنوي لإسرائيل وقد عقد أول مؤتمر صهيوني في بازل بسويسرا ليتم تطبيق الصهيونية بشكل عملي على فلسطين فعملت على تسهيل الهجرة اليهودية ودعم المشاريع الاقتصادية اليهودية.(ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص328)

4 أبو الحسن علي بن صالح، مآسي وأين الآسي، ص84

وقال أيضا:

و في فلسطين أشـلاء ممزقة في " دير ياسين" في آفاق " جولان"[1]

مستوطنات بني" صهيون" مقتحما أرض العروبة في زهو و طغيان

يعدد الشاعر صفات اليهود المقززة، ويفضح جرائمهم البشعة على مرأى ومسمع كل أحرار العالم، فأين الضمير الإنساني الحي؟.

الخاتمة:

لقد دل تتبعنا لرموز شاعرنا، أنه قد اغترف من معين الدين الإسلامي الذي لا ينضب. ولا غرو في ذلك فشاعرنا نشأ في حضن المدرسة المحافظة قلبا وقالبا، ويحسب على تيار الشعر الديني المحافظ، الذي كان له دور كبير في الحفاظ على مقومات وجود الأمة الجزائرية في تلك العصور الحالكة.

و فكره الذي يتجلى من قصائده لا يخرج عن إطار المدرسة الإصلاحيّة الدينيّة الوطنيّة القوميّة، التي اتخذت الشعر رسالة نضالية خدمة لقضايا لأمة المصيريّة، وأجلّها قضية فلسطين السليبة.

وقد أجاد توظيف رموزه دلاليا على بساطتها، فرمزه عام أو تراثي: وهو الذي يملك أساسا من الدين أو التاريخ، أو الأسطورة ويتصف بالوضوح.[2]

---

1 المصدر نفسه، ص93.

2 يحي الشيخ (صالح)، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية، (ط1،دار البعث، قسنطينة، الجزائر،1987م)،ص335 ،336.